وصايا للمجاهدين... لا تتعلقوا بالنتائج

بقلم الشيخ الشهيد
عيسى بن سعد آل عوشن

أيها المجاهدون الأبطال...

إنني أعلم أنكم ما سلكتم هذا الطريق طريق الجهاد، طريق الجنة الشاق إلا لأنه فرض افترضه الله على الأمة فأعرض الناس عنه حباً للدنيا وكراهيةً للموت، وأما أنتم فأقبلتم عليه رغبةً عن الدنيا وطمعاً فيما عند الله وما عند الله خير وأبقى..

وإن من سمات الواجبات الشرعية أن العبد يؤديها وهو مُسَلِّم لله، فلا يعرضها على العقل ولا خبرات وتجارب الآخرين بل يقوم بها كما أمر الله تعالى ويحتسب الأجر من عنده سبحانه متبعاً لسنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

فمثلاً برُّ الوالدين واجبٌ على كل مسلم، بغض النّظر عن النتيجة التي يؤديها البر، فلو أن إنساناً له والد سيء الخلق وكلما زاد في برّه زاد أبوه في التنكر له والتهكم به، فإن هذا لا يعني بحال أن البر لهذا الوالد لا جدوى ولا نتيجة لبرِّه وبذا فلا يجب بِرُّه!! لا يقول هذا أدنى مسلم فضلاً عن عالم أو طالب علم.

وكذلك الدعوة إلى الله تعالى حيث أنَّ الداعية والعالم مأمور من الله تعالى بتبليغ الناس الهدى والحق وليس مكلفاً بالنتائج.. ولذا فالنبي وهو نبي مرسلٌ من عند الله، وقد اصطفاه الله واجتباه من الناس، ومع ذلك يأتي يوم القيامة وليس معه أحد... ولا يُقال عنه إنه فشل في تجربته الدعوية[1]، بل مهمته كما قال تعالى: {إن عليك إلا البلاغ}.

وما قيل فيما سبق عن الدعوة والبر يقال كذلك في الجهاد، فالجهاد أمرٌ وواجبٌ شرعي من عند الله تعالى، غير مكلفٌ فيه بالنتائج، فلا يُبطل لعدم ظهور النتائج أو

[1] كما قال بعض الصحويين - ظلماً وعدواناً -: "لقد أثبتت الحركات الجهادية فشلها!!" أ.هـ أعوذ بالله من الخذلان.

مظنّة عدمها، بل إن هذا عين الجهل بشريعة الله إذ الجهـاد شأنه مختلف جداً، والنتائج فيه مضمونة 100%.

ولكي أوضح لك هذه المسألة - أيها المجاهد - أرعنـي سمعك وتأمـل معـي قـول اللـه {قُـلْ هَـلْ تَرَبَّصُـونَ بِنَـا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّـهُ بِعَـذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ}.

الله أكبر.. المجاهد نتيجة عمله حسنةٌ دائماً فهي إمـا لحـوقٌ بمـواكب الفخـر والشـهداء، وإمـا نصـرٌ وعـزٌ علـى الأعداء، وإن قدّر الله له الأسر فلا تسل عن عظيم مـا أعـد الله له من الأجر، إن هو احتسب وصبر.

وبهذا تعلم أنه لو قامت طائفة من المسلمين بفريضة الجهاد فقُتِلَتْ عن بكرةِ أبيها، لم يكن حُكماً عليهـا بالفشـل ولا الخسارة، بل الحكم عليها والتقييم لعملها هو ما أخبر به اللـه تعـالى: {وَالَّـذِينَ قُتِلُـوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَلَـن يُضِـلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّـةَ عَرَّفَهَـا لَهُمْ}.

فيا أيها المجاهدون...

دونكم عظيم النتائج، ومضمونها مـن لـدن اللـه ومـن أوفى بعهده من الله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّـنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُـمْ إِن كُنتُـمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِـن تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.

فلا تلتفتوا إلى قول المبطلين والمخذلين والـذين هـم إلى النفاق أقرب منهم للإيمان، من عطلوا الجهاد لمصـالح عقلية يظنونها، وبحجج واهية فلسفية.

وإليكـم أمنيـة مـن أمـاني الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، فعن جابر بن عبد الله قال: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - إذا ذكر أصـحاب أحـد -: (أمـا والله لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص الجبل)، يعنـي؛ سفح الجبل.

انظر النبي صلى الله عليه وسلم يتمنى أن يكون قد قتل في أحد ولقي الله شهيداً، مع أن وقعة أحد كانت قبل ظهور الإسلام والفتح الأكبر والنتائج الكبرى لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد تمنى الشهادة في سبيل الله ذلك اليوم.

إذاً أن تكون نتيجة عملك شهادة في سبيل الله فأنعم بها من نتيجة، وأكرم بها من ثمرة، وأما الكافرون والمرتدون الذين تقاتلهم فالله متكفل بخذلانهم وهلاكهم وسوء عاقبتهم، ولذا سلى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ}.

ويا عجباً لمن يدعو لترك الجهاد ودفع المعتدين بحجة أننا لا نستطيع أن نقاومهم ولن يكون لجهادنا نتيجة ولا ثمرة، وأن المرحلة مرحلة صبر على الأذى أو بالأصح "الاستسلام للعدو".

وما علم أن قوله هذا مردودٌ من وجهين:

الأول: أن القيام بالجهاد في حالة وجوبه وتعينه، هو قيام بفرض من فرائض الدين ليس للعقل أثر في إبطاله أو تركه والنكوص عنه، وتاركه آثمٌ معرضٌ للعقوبة، ومتصفٌ بصفةٍ من صفات المنافقين.

الثاني: أن الخيار الآخر المطروح إزاء هجوم العدو غير الجهاد حقيقته تعني الخنوع للظالمين، والاستسلام للكافرين المحتلين، بأي اسم كان وبأي ستار حصل، ويفضي في النهاية إلى الدخول في ملة الكافرين فإنهم لن يرضوا إلا باتباع ملتهم.

وما هذا - والله - بفعل أهل الأنفة والعزّة والرجولة، فضلاً عن أن يكون فعلاً للمؤمنين التالين قول الله تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.

فيا أيها المجاهدون...

حذار.. حذار من تلبيس إبليس عليكم، بأنه لا فائدة من جهادِ مجموعةٍ صغيرةٍ أمام دول عظمى، وأن هذا يعد

استنزافاً لمقدرات الأمة ورجالها في غير ما فائدة، فهذا لعمري قريب من قول المنافقين عن شهداء أحد: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}.

فإما أن نعيش بظل دين وإما أن نموت ولا نبالي
نعز به وبالدين الرشيد فلسنا نرتضي عيش العبيد

ولا أنسى أن أذكركم أيها المجاهدون؛ بقصة أصحاب الأخدود، الذين أبيدوا حرقاً من أول وهلة فلم ير الغلام ولا من آمن بدعوته نتائج ولا ثمرات!! ومع ذلك قال الله عن مصيرهم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}.

اللهم إنّا نسألك عيش السعداء، والنصر على الأعداء، وموت الشهداء، ومرافقة الأنبياء، يا سميع الدعاء.

مجلة؛ صوت الجهاد / العدد السادس

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www